

المحاضرة الثالثة

الاستبدال

الاستبدال (substitution) أو الإبدال في اللغة هو التعويض، ورد في لسان العرب " تبدّل الشيء وتبدّل به واستبدله واستبدل به: اتخذ منه بدلا "، أما البديل في اصطلاح النحويين فهو " تابع يمهّد له بذكر متبوعه قبله غير مقصود لذاته، إنما التابع هو المقصود بالحكم وحده، ويسمى التابع بدلا ومتبوع مبدلا منه".

يعد الاستبدال في منظور لسانيات النص وسيلة من وسائل التماسك النصي التي تتم على المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات داخل النص، وتتمثل في تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر يغني عن تكراره بلفظه تبعا لارتباط بعض الألفاظ بما قبلها دلاليا ونحويا ضمن ظاهرة الترادف السياقي التي تقوم على تعدد اللفظ للمعنى الواحد مما يوضحه المقام والسياق.

وهو شأن الإحالة علاقة اتساق، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، كما يختلف عنها في كونه علاقة تتم على المستوى النحوي، المعجمي بين الكلمات والعبارات، بينما تقع الإحالة في المستوى الدلالي. كما يختلف الاستبدال عن الحذف في أن علاقة الاستبدال تترك أثرا في النص وأن العنصر البديل يبقى مؤشرا يهتدي به المتلقي في البحث عن العنصر المستبدل، في حين يختلف الأمر مع الحذف فلا يحل محل المحذوف أي شيء مما يترك في الجملة الثانية فراغا في البنية يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الجملة السابقة: مثل: يأكل المسكين خبزا (....) ورفيقه ثريدا.

أثر الاستبدال في اتساق النص

استبدال عنصر لغوي بعنصر آخر مذكور قبله يغني عنه في اللفظ والمعنى من شأنه أن يضمن الاستمرارية الدلالية في النص، أي إيجاد اتصال دلالي بين العنصر البديل والعنصر المستبدل، ومن ثم فهو وسيلة اتساق هامة لتعليق الجمل بعضها ببعض داخل

النص.

ومن نماذجه: قوله تعالى: " قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار " (سورة آل عمران 13)، فقد تم استبدال كلمة أخرى بكلمة فئة أي وفئة كافرة. وتم الاستدلال على ذلك من النص القرآني نفسه.

الملاحظ أن كلمة فئة وكلمة أخرى الواقع بينهما الاستدلال في هذه الآية تشتركان في معنى واحد هو هذه المجموعة من الناس، فكان الاستبدال بذلك عاملا على التماسك النصي في الآيات.

أنواعه:

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي:

استبدال اسمي: ويتم باستخدام وحدات لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، نفس...)، فتحل محل العنصر المستبدل، ومن نماذجه:

فتاتان أما منهما فشبيهة هلالا وأخرى تشبه البدر
فقد حذف في الشطر الأول كلمة الأولى والتقدير أما الأولى منهما، واستبدل في الشطر الثاني بالفتاة كلمة أخرى، والتقدير الفتاة الأخرى.
لقد أصبحت سيارتي قديمة، علي أن أقتني أخرى جديدة، حيث جاءت أخرى بدلا من سيارتي.

استبدال فعلي: ويتم باستخدام الفعل الكنائي (فعل)، حيث يأتي بديلا من فعل سابق أو عبارة فعلية، ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل، ومن نماذجه: قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون " (سورة المنافقون 9)، حيث جاء الفعل (يفعل) بديلا من (تلهيه).

استبدال قولي: هذا النوع يتضمن استبدالاً لعبارة أو قول أو جملة بكاملها باستخدام ألفاظ (هذا، ذلك...). من نماذجه:

قال تعالى: " قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا " (سورة الكهف 64)، فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة " رأييت إذ أوينا إلى الصخرة... ".

هل سافر خالد، أنا أعتقد ذلك، فكلمة ذلك عوضت الجملة السابقة.
وقد يشمل الاستبدال مجالا آخر غير مجال الأسماء والأفعال والأقوال هو مجال
العلاقات المفهومية مثل: فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام العليا، والكلية
والجزئية والسببية.

أ. ص. مبارك حداد